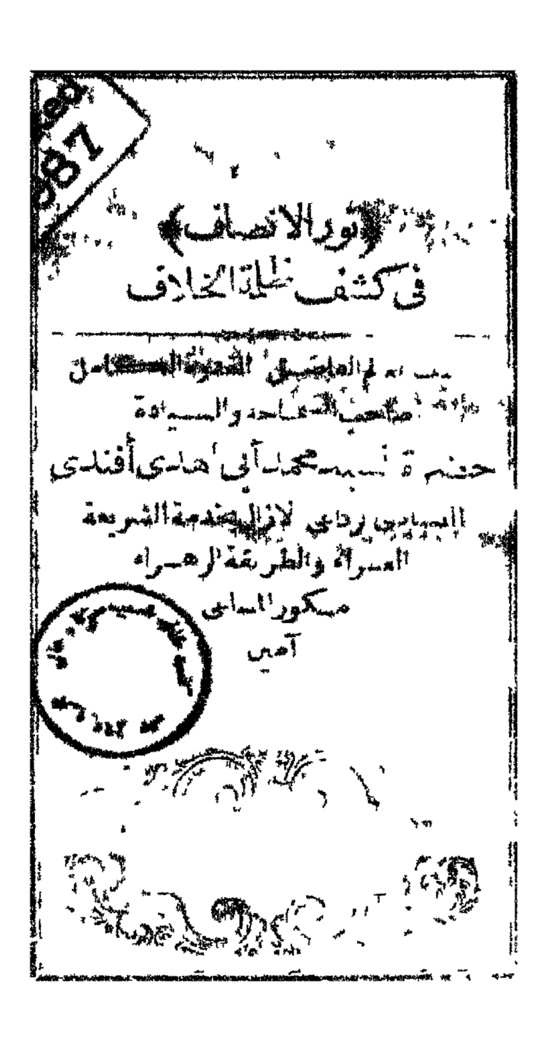




(نور الانصاف)
في كشف ظلام الخلاف

من كلام العالم الفاضل المحقق الكامل

صاحب الفضائل والسيادة

حضرة السيد محمد آق هادي افندي

البوبايي [illegible] لا زال في خدمة الشريعة

الغراء والطريقة الزهراء

مشكور الساعي

آمين


2723/S1A
كتاب نور الانصاف

نسب المؤلف حفظه الله تعالى

وأدام نفعه وبركاته

هو السيد محمد أبو الهدى أفندى ابن السيد الشيخ حسن وادى أفندى
ابن السيد على ابن السيد حرام ابن السيد على الخرام ابن السيد
حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله المبارك
الزبيدى ابن السيد محمود الصوفى ابن السيد محمد برهان ابن السيد
حسن الغواص دفين الشام ابن السيد الحاج محمد شاه الرندى ابن
السيد محمد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد
الواحد ابن السيد محمود الاسمر ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين
ابن السيد حسين العراقى ابن السيد ابراهيم العربى ابن السيد محمود
ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد قاسم نجم الدين ابن السيد محمد حرام
السليم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن
السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين على ابن القطب الجواد
الغوث الكبير السيد أحمد الصياد رضى الله عنه سبط مولانا الغوث
الاكبر والفرد الاشهر سلطان الصالحين وامام العارفين مقبل
يد سيد المرسلين شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وابن
السيد عبد الرحيم ابن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد
عسلة ابن السيد حازم ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد
حسن ابن السيد محمد المهدى ابن السيد محمد أبى القاسم ابن السيد
الحسن ابن السيد الحسين عبد الرحمن ابن السيد أحمد الصالح الاكبر

ابن السيد أبي محمد موسى الثاني ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن مولانا الامام الحسين شهيد كربلا ابن الامام الاعظم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه رزقه من سيدة نساء العالمين بضعة سيد المرسلين السيدة فاطمة الزهراء النبوية رضي الله عنها بنت خاتم النبيين وحبيب رب العالمين المخصوص بمدحة وانك لعلى خلق عظيم سيدنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين

﴿ولادة المؤلف﴾

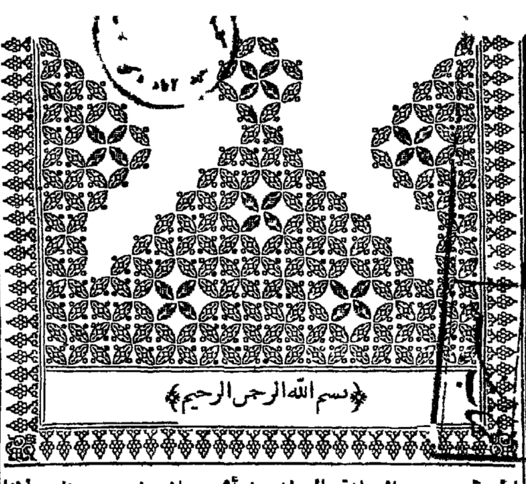
ولد نفعنا الله به وبأسلافه الطاهرين ورزقنا محبتهم أجمعين في رمضان المبارك سنة ١٢٦٦

﴿مؤلفات المؤلف المشار اليه﴾

هي كتاب ضوء الشمس في قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الاكابر وفرحة الاحباب في أخبار الاربعة الاقطاب وحديقة المعتمد في ذكر الشطاحين والشطح وغنية الصادقين في طريقة الصالحين وغنية الطالبين في سلوك طريقة المشايخ العارفين والجوهر الشفاف في طبقات السادة الاشراف وتنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار وسلسلة الاسعاد في تاريخ بني الصياد وداعي الرشاد الى سبيل الاتحاد وهداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي ورسالة في التواتر والفجر المنير في ماورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير والمصباح المنير في وردشيخ الاولياء السيد أحمد الرفاعي الكبير

وديوان الفيض المحمدى والمدد الاحمدى وكتاب الصراط المستقيم
فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والحقيقة المحمدية فى شأن سيد البرية
والمدد النبوى فى بيان حكم المهد العلوى وروح الحكمة فى ما يجب
من الاخلاق على هذه الامّة والمدنية الاسلامية فى الحكمة الشرعية
وتطبيق حكم الطريقة العلية على أحكام الشريعة النبوية وسياحة
القلم فى الحكم والواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب والسهم
الصائب لكبد من آذى أبا طالب وتاريخ الخلفا ورائى النبي
المصطفى والكوكب الزاهر فى مناقب الغوث عبد القادر والعناية
الربانية فى ملخص الطريقة الرفاعية وديوانه الثانى الجامع لاشتات
درر المعانى وحضرة الاطلاق فى مكارم الاخلاق وقرة العين فى
مدح الامام أبى العلمين وطريق الصواب فى الصلاة على النبى الاوّاب
والفرائد فى العقائد وسلسلة النجاح والشجر الانور فى آل النبى
الاطهر ومطالع البدور فى جوامع كلم الغوث الرفاعى الغمور
وعقود الجواهر فى النسب الصيادى الطاهر وتحفة
السالكين وأسرار الوجود الانسانى الى غير
ذلك من المؤلفات الحاوية لجواهر
الالفاظ ودرر المعانى نفع الله بها
الانام وأعاد من بركاتها
علينا وعلى جميع
الاسلام
آمين

كتاب نور الانصاف فى كشف ظلمة الخلاف تأليف العالم
الجليل والعلم الطويل صاحب السماحة
والسيادة حضرة السيد محمد أبى الهدى افندى
الصيادى الرفاعى لازال بخدمة
الشريعة الغراء والطريقة
الزهراء مشكور
المساعى
آمين



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد الذى لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وعلى التابعين لهم وتابعيهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فيقول العبد المستجير بالله فى جميع الاحوال والمساعى محمد أبو الهدى ابن السيد حسن وادى الصيادى الرفاعى كان الله له وللمسلمين انه الموفق المعين قد سألنى اناس من المحبين أسئلة مختلفة أكثروا فيها القال والقيل وخاضوا فافرط البعض وفرط البعض وأتوا بكثير وقليل فجمعت زبدة مقاصدهم العريضة الطويلة ووضعت لها هذه الرسالة المختصرة القليلة وسميتها ﴿نور الانصاف فى كشف ظلمة الخلاف﴾ والله أسأل ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم سالكة من طرق الحق الطريق القويم آمين ﴿مقدمة فى زبدة الاسئلة المطلوبة﴾ التى عقدنا لها هذه الرسالة المرغوبة وهى هل تجوز الاستعانة بالنبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم وبساداتنا النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين وهل للميت اطلاع بحاسة بصره وسماع لكلام الحي وهل يجوز نداء غير الله تعالى وهل يجوز نداء الميت والغائب وهل يجوز التوسل به صلى الله عليه وسلم وبالانبياء والاولياء وهل يجوز الاستمداد من الاولياء الاحياء منهم والاموات وهل يجوز وقوع الكرامات للانبياء والاولياء بعد الموت وهل تجوز زيارة قبور الاولياء للتبرك بها والتوسل وهل يجوز استعمال السبحة وهل تجوز الصلاة على السجادة التي تحمل الى المساجد لاجلها وهل يجوز تقبيل يد الشيخ وهل يصح ما نقله بعضهم من تصرف أربعة من الاولياء في قبورهم كتصرف الاحياء وهل يجوز تدريس الشطحات المروية عن بعض المشايخ والقول بها او بوحدة الوجود المطلقة ﴿أقول﴾ هذه الاسئلة وقد أطال اخواننا الفقهاء والمشايخ الجدال بشأنها كل الاطالة والانصاف ما سأذكره ان شاء الله تعالى في هذه الرسالة والله الموفق لمن أراد من عباده وهو الهادي الى سواء السبيل

﴿أما الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وباخوانه النبيين والمرسلين وبالاولياء والصالحين ﴿فالجواب﴾ انه لا يخفى ان الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وباخوانه النبيين والمرسلين وبالاولياء والصالحين هي عبارة عن سؤال الشفاعة من الانبياء والاولياء لقضاء الحوائج ودفع النوائب وتفريج الكرب والاخذ بالثار ولا ريب ان كل من يناديهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو عالم حق العلم انه لا يعبد الا الله ولا يدعي للعبادة الا الله ولا يفعل ما يراد ويمنح ما يطلب الا الله وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستعانة بعباد الله فيما رواه الحافظان الجزري والسيوطي طاب ثراهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لمن انفلتت دابته بأرض فلاة أن يقول يا عباد الله احبسوا ثلاث

مرات ﴿وفى رواية أخرى﴾ واذا أراد عونا فليقل ياعباد الله اعينونى وأخرج ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزام وابن النجار باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالى قال أتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فزرته فجلست بحذائه وذكر نحو ماسيأتى ﴿وروى﴾ السمعانى عن أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنه انه قال قدم علينا اعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك وقد أطبق المسلمون من عهده عليه الصلاة والسلام على التوسل به والالتجاء فى المهمات اليه صلوات الله عليه ﴿هذه السيدة زينب الطاهرة بنت البتول عليها السلام﴾ لما مرت بمصرع الحسين عليه السلام صاحت يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء كما ذكر ذلك ابن الاثير وغيره والقصة شهيرة متواترة والقائلة هذا بنت المصطفى وقد شكت الحال لجنابه الكريم ونادته واستشفعت به فغار الله لنبيه ومامضى يسير من الزمان حتى قطع الله دابر أعدائهم ومزقهم كل ممزق وثبتت نصرة الله لاوليائه وقد استفاض بين المسلمين توسل آل النبى صلى الله عليه وسلم طبقة بعد طبقة به عليه الصلاة والسلام وبذريته وآل بيته وهم بيت النبوة ومعدن أسرار الوحى وكنوز الشريعة وقد نقش بعض الائمة منهم خواتمهم بمثل هذا وكتبوا فيها ظنى بالله حسن وبالنبى ذى المنن وبالوصى المؤتمن وبالحسين والحسن وماذلك الا انهم جعلوهم شفعاءهم ووسائلهم الى الله سبحانه ﴿قال فى الكشاف﴾ عند الكلام على قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ﴿الا كل ذى لب الى الله واسل

وقد توسل الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل خلقه كما صح ذلك عمدة الثقاة منهم الحاكم وصحح اسناده وعن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الطبراني وزاد وهو آخر الانبياء من ذريتك ﴿قلت﴾ ومن هذا يعلم ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بل وبكل من أحبه الله تعالى جائز أيضا وهو المقبول المرضي عند الله سبحانه وتعالى ولا ريب ان سيد المخلوقين وأكرم المقربين الى الله انما هو نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿ومما يثبت جواز الاستغاثة﴾ بعباد الله الصالحين خاصة ما أخرجه الطبراني في الكبير بسنده الى عقبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني فان لله عبادا لا نراهم وقد جرب ذلك انتهى ماقاله الطبراني * وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا انفلتت دابته فلينادي يا عباد الله رحمكم الله ﴿ومن الاخبار﴾ التي جاءت بالتوسل بالجناب النبوي عليه الصلاة والسلام حال حياته في الدنيا مارواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات والبيهقي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادع فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد

صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
لتقضى لي اللهم شفعه في" فقام وقد أبصر (وقد توسل) صلى الله عليه وسلم
بنفسه الطاهرة وباخوانه الذين من قبله عليهم الصلاة والسلام وذلك
فيما أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها
وتكفينها ببرده قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا
أيوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها
فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه
بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله
الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع
عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين وكبر
عليها أربعا وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم
﴿أقول﴾ فاذا توسل هو صلى الله عليه وسلم بنفسه الطاهرة وباخوانه
الانبياء الذين من قبله فكيف تمنع أمته من التوسل به وباخوانه النبيين
والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ﴿وأما التوسل﴾ به صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته فقد سبق لك خبر الاعرابي الذي حثا على رأسه من تراب قبره
صلى الله عليه وسلم وخاطبه من قبره الكريم قائلا انه غفر لك وذلك بمشهد
من الصحابة الكرام وقد رويت هذه القصة الشريفة بمعاصر أعيانهم
وأكابر تابعيهم فما أنكرها منهم أحد مع انهم أهل الحق ولا ينحرفون
مقدار شعرة عن الصدق ﴿وروى الطبراني﴾ عن عثمان بن حنيف ان
رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في حاجة له وكان لا يلتفت اليه
ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له ائت الميضاة
فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك

بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك
لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب
عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان
فأجلسه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال
ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة
فاذكرها ﴿أقول﴾ كان ذلك ببركة توسله بنبينا المكرم الوجيه الوجه
عند الله صلى الله عليه وسلم وقد أرشدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام
للتوسل والاستعانة بعباد الله الصالحين وقد سبق لك أمره صلى الله عليه
وسلم لمن انفلتت دابته أن يقول يا عباد الله احبسوا ثلاثا ولمن أراد عونا
يا عباد الله أعينوني وغير ذلك من الاخبار الشريفة والآثار اللطيفة
﴿قال﴾ سيدنا القطب السيد أحمد عز الدين الصياد سبط الامام الرفاعي
رضي الله عنهما في الوظائف الاحمدية ولا بدع فان الله يفرج كروب
المكروبين بحرمة لاوليائه وأحبابه ويقضي لهم بشفاعتهم عنده حوائجهم
﴿ونقل﴾ عن الخطيب البغدادي قدس الله روحه ما رواه بسنده عن
الحسن بن ابراهيم الخلال انه قال ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن
جعفر فتوسلت به الا سهل الله سبحانه لي ما أحب ﴿وقال في الوظائف
الاحمدية﴾ لا يخفى عليك ان جعل الوسيلة لله انما هو من اعظام جانب
التوحيد فان العبد يشهد سوء حاله وكثرة ذنوبه فلا يجد له وجها ولا سبيلا
للسؤال من ربه الفعال المطلق فتحتم همته على جعل وسيلة لله من
أوليائه وأحبابه اعترافا بالذنب وانكسار القلب واعظاما للقدرته
وايمانا بانه هو الفعال لا غيره وأحبابه الوسائل المرضية عنده لاتباعهم
نبيه الكريم ولوقوفهم عند أمره العظيم ثم قال رضي الله عنه وهذا
أدب الاحمديين رضي الله عنهم فلا يخرقون لظاهر الشريعة سياجا
ويعتقدون بكرامات الاولياء ويجزمون باكرام الله لهم وغيرته لاجلهم

ولا يقولون بتأثير مخلوق انتهى ﴿قلت﴾ يريد انهم لا يثبتون استمدادا في الافعال لمخلوق الا بقدرة الله تعالى واذنه سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴿وقد ذكر الامام ابن الجوزي﴾ في صفوة الصفوة ان ابراهيم الحربي كان يقول قبر معروف الكرخي الترياق المجرب ﴿أقول﴾ وذكر مثل هذا الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخه ﴿وصح﴾ ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال قبر موسى الكاظم ترياق مجرب ﴿وأما من أفرط﴾ واعتقد ان الانبياء والاولياء والصالحين متصرفون مستبدون قادرون بانفسهم على الفعل والقطع والوصل من غير التجاء الى الله تعالى وتوجه اليه فهو مكفور مبعود وقوله مردود وهو من الضلال بمكان والعياذ بالله تعالى ﴿ومن فرطوا﴾ وقاسوا الانبياء والاولياء والصالحين بالاصنام والمسلمين المستمدين منهم الذين اتخذوهم شفعاء الى الله تعالى بعبدة الاوثان فهم أقبح من أولئك وأسوأ وأضل سبيلا ويقال بشأن مثلهم قول القائل ويل لمن شفعاؤه خصماؤه اللهم انا نعوذ بك من الشيطان الرجيم اهدنا الصراط المستقيم ﴿وملخص ما قاله﴾ شيخ الائمة مولانا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه في برهانه وحكمه وكثير من كتبه ان التوسل بالاولياء انما هو بمحبة الله تعالى لهم ومحبة الله لعباده الصالحين صفة له سبحانه ونعم الوسيلة اليه تعالى صفته جل وعلا وما بقي بعد هذا الا العناد واختراع التأويلات الباطلة على غير المراد

﴿وأما اطلاع الميت بحاسة بصره وسماعه لكلام الحي ﴿فالجواب فيه﴾ ان ابن الهمام رحمه الله ذكر في فتح القدير انهم قالوا في زيارة القبور الاولى أن يأتي الزائر من قبل رجلي المتوفى لا من قبل بصره فانه اتعب لبصر الميت بخلاف الاول لانه يكون مقابلا لبصره لان بصره ناظر الى جهة قدميه اذا كان على جنبه انتهى وبهذا أثبت قدس الله روحه

للميت اطلاعا بحاسة بصره وان اطباق الثرى لا تمنع بصره عن رؤية الزائر وعلى هذا فبالاولى ان لا تمنع حاسة السمع لان حاسة البصر أضعف من حاسة السمع ﴿وقد أخرج الشيخان﴾ عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فاقعداه الحديث وقد أمر الشارع الكريم عليه الصلاة والسلام بخطاب أهل القبور بقول السلام عليكم وقد سلم صلى الله عليه وسلم على أهل البقيع وحاشا أن يكون من العبث ومع كل هذا فالعلم ثابت حصوله على ان العلم يكون بالروح وهو باق لتعلقه بالروح ولا مجال لانكار سماع الاموات وعلمهم بعد الادلة الصحيحة المصرحة بذلك عند أهل السنة والجماعة المتة كيف وقد ثبت للموتى ما هو فوق السماع والابصار وهو الكلام وقراءة القرآن أما الكلام فقد اشتهر سماع كلام كثير منهم وقد صرح غير واحد بان ربعي بن خراش تكلم بعد الموت وأما قراءة القرآن فقد ثبت فيما أخرجه الترمذي وحسنه عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ﴿أقول﴾ وهذا كاف لاثبات كلام الموتى وشعورهم وقراءتهم القرآن وكم مثل هذا من الاخبار والروايات الموثقة التي كادت تخرج عن دائرة الحصر

﴿وأما جواز نداء غير الله وجواز نداء الغائب والميت والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالانبياء والاولياء﴾ ﴿فالجواب﴾ أخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال كنت أمشي مع ابن

عمر نخدرت رجله فجلس فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال
يا محمداه فقام فمشى وأخرج أيضا عن الهيثم قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن
العاص نخدرت رجله فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد
فقام كأنما نشط من عقال ففي هذا ومثاله يعلم جواز نداء غير الله بل وجواز
نداء الميت بعد موته قريبا كان منه أو بعيدا عنه ﴿وليعلم﴾ ان كل مسلم
يؤمن بالله واليوم الآخر يتحقق انه لا يدعى للعبادة الا الله سبحانه وتعالى
وانما المسلمون ينادون من ينادون من أحباب الله وأوليائه على جهة
الشفاعة عنده ونداء المخلوق للمخلوق سواء كان ميتا أو حيا غائبا أو حاضرا
لا بأس به أما نداء الحاضر فلا يشك في جوازه عاقل وأما نداء الغائب
فكاف في جوازه نداء سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو يخطب على منبر المدينة لسارية رضي الله عنه وهو غائب في بلاد
العجم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله
أعينوني كما سبق وأما نداء الميت فيكفي في جوازه نداء النبي صلى الله عليه
وسلم أصحاب القليب يوم بدر بأسمائهم واحدا بعد واحد وهو يقول اني
وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقيل له عليه
الصلاة والسلام كيف تناديهم وهم أموات فقال والذي نفسي بيده ما أنتم
بأسمع لكلامي منهم (وهنا سر لطيف) وهو ان النداء من المخلوق للمخلوق
ليس بعبادة له أصلا والدعاء أخص من النداء وهو خاص بالله جل وعلا
(ومثاله) قول العبد يا رب يا الله ونحو ذلك والطلب ان كان من المخلوق
للخالق تعالى سمي دعاء عبادة وان كان من المخلوق لمن هو مثله أو أعلى رتبة
من المخلوقين سمي نداء نعم يتضمن بعض النداء من المخلوق للمخلوق طلب
الاعانة والاغاثة والشفاعة منه وهذا لا بأس به أصلا لأن الاحاديث
والاخبار قد صرحت بأن الانبياء والاولياء لهم الشفاعة عند الله على قدر
مراتبهم في الدنيا والآخرة ففي الدنيا باجابة الدعاء ودفع البلاء ونزول

الغيث وحل المشكلات وفى الآخرة تفريج كربات القيامة وأهوالها
وكل ذلك ثابت بالاحاديث الشريفة والاخبار المنيفة قال صلى الله عليه
وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء فاذا
كان الامر كذلك وكيف لا يستشفع بالرجل الصالح فى المهمات ﴿وفى
الاوسط﴾ قال صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل
خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم أحد الا بدل الله
مكانه آخر ﴿وبهذا ثبت﴾ ان السماء تمطر ببركاتهم والنصرة على
الاعداء تحصل بعنايتهم وكيف لا يستغاث بهم الى الله ويتوسل بجاههم
ومحبة الله لهم وهم أحبابه وأهل حضرته ولم يرد فى الكتاب ولا فى
السنة ان الله تعالى أونبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لا تنادوا انبيا
ولا اوليا على جهة الشفاعة ﴿والذى احتج به البعض﴾ من قوله تعالى
فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد
أمثالكم ونحو ذلك من الآيات الكريمة القرآنية فالخطاب فيها
للمشركين الذين يدعون مع الله غيره أى يعبدونه ويفسر هذا قوله تعالى
وكانوا بعبادتهم كافرين وقد تقدم الفرق بين النداء والدعاء وعلى كل حال
فالتوسل الى الله بأنبيائه وأوليائه من سيرة السلف الصالح ومن
الاسباب المأمور بتعاطيها شرعا وعقلا والمؤثر الحقيقى هو الله تعالى
والاسباب لا تأثير لها باعتقاد جميع المسلمين وما المنادى المتوسل الا
كمريض تناول دواء فأكله وهو يعتقد ان الدواء سبب والله هو الشافى
المعافى حقيقة والدواء لا تأثير له البتة ولا يقول عاقل من خدمة
الشريعة فى مشارق الارض ومغاربها الشارب الدواء أشركت ولا يقدر
ان يمنعه عن تناول الدواء وما بقى بعد هذه الادلة الواضحة الا الصمم عن
الحق والانحراف عن الطريق الاحق فان المنادى يقول مثلا أدركنا
يارفاعى أو أغثنا ياولى الله ويعتقد انه سبب لحصول الخير والنجاة من

الضر والله هو المعطي المانع الضار النافع والولي بمنزلة الدواء فمن الذي ينقض كلامه أو يفوق له بالطعن سهامه والمثال ظاهر لا نزاع فيه وأما من قال بالنداء معتقدا تأثير المنادى دون الله تعالى فهو من الممكورين ولا عدوان الا على الظالمين

﴿ وأما جواز وقوع الكرامات للانبياء وللاولياء بعد الموت وجواز الاستمداد من الاولياء الاحياء والاموات ﴾ ﴿فالجواب﴾ أما وقوع الكرامات للانبياء وللاولياء بعد الموت فهو شائع ذائع بلغ مبلغ التواتر القطعي الذي لا يقبل الخصمة وهاتفصيلات جيدة ان شاء الله تعالى ﴿وقال جماعة﴾ كل ما يجريه الله تعالى على يد النبي بعد وفاته فهو معجزة له وكل ما يجريه الله على يد الولي فهو كرامة له ﴿وقال آخرون﴾ بل كل ذلك كرامة سواء كان للنبي أو للولي لان المعجزة مشروطة بالتحدي و بعد الانتقال من هذه الدار فهذا الشرط مفقود والذي يجريه الله حرمة للنبي انما هو من اكرام الله تعالى له وهو كرامة مالم يكن النبي حيا الحياة الدنيوية وأما امكان وقوع ذلك فلا ريب فيه اذ من المقرر ان المعجزات والكرامات مرجعها الى قدرة الله تعالى وارادته سبحانه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فالمعجزة والكرامة من الله وانما تنسب الى الانبياء والاولياء على طريق المجاز لكونها جرت على ايديهم و بسببهم فهم وسائط وأسباب في ايصال المدد الى الممدودين ولهم عليهم حق الشكر المجازي كما ان لله تعالى حق الشكر الحقيقي ولهم سلام الله ورضوانه عليهم هذه الخصوصية ولا ينكرها عليهم الا مبعود مطموس القلب كيف لا وقد ورد في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه الحديث فالذي يكون مظهرا

لهـذا الحديث القدسي كيف لا تحرق له العادات وتظهر على يديه الكرامات وتكشف بسببه الكربات وتقضى ببركته الحاجات ﴿وهنا القائل أن يقول﴾ ظهور الكرامة بقى مقيدا بزمن حياة الولى الحياة الدنيوية ﴿فالجواب﴾ لما كانت الكرامة من الله ثبت انها لا تنقطع بموت ولا حياة بل هي دائمة مستمرة بقدرة الله عز وجل هذا شأن الولى وأما شأن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام حي في قبره منعم متصرف كتصرفه حال حياته الدنيوية ولا يشك بذلك من له شمة من علم السنة أو بارقة من نور التوفيق وقد صنف الحافظ الحجة الامام جلال الدين السيوطي رحمه الله كتابا في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشبع الكلام فيه على المقصود فليراجع ﴿وقد صح﴾ ان المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ثم رآه تلك الليلة في السماء وقد سمع ابن المسيب رحمه الله ورضى عنه أيام الحرة الاذان من قبر النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ووقف هلال بن حارث المزني أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أصاب الناس قحط وكان ذلك في زمان سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه فقال يارسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرأه السلام واخبره انهم يسقون والقصة طويلة شهيرة ذكرها البيهقي وابن أبي شيبة وسيف وغير واحد فقد طلب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في البرزخ الدعاء له علما بانه حي عليه الصلاة والسلام وان دعاءه غير ممتنع وانه يسمع كلامه ويراه ﴿وقد نص الحافظ السيوطي﴾ على ان النبي صلى الله عليه وسلم متصرف بعد موته في العالم العلوي والسفلي باذن الله تعالى ﴿قال في المواهب﴾ وقد ثبت ان الانبياء يحجون ويلبون وأخرج أبو يعلى في مسنده عن

أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم وخبره صدق وقوله حق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وانه يرد على من سلم عليه السلام وأخرج ابن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم أزل أسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس ﴿ونص الحافظ السيوطي﴾ في كتابه التنوير وفي الشرف المحتم بتسلسل ذلك بطرق ثلاث ومثله نص الحافظ ابن الحاج الواسطي والامام الوتري والامام المناوي والشهاب الخفاجي والحافظ تقي الدين الواسطي الانصاري والامام الجزري والامير محمد الحسيني أمير المدينة المنورة والسيد سراج الدين وخلائق أن قطب الاقطاب وغوث الوجود بلا ارتياب مولانا السيد أحمد محيي الدين الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه لما حج وقف تجاه قبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من حضر فلما من عليه جده عليه الصلاة والسلام بالجواب طاب لذلك وحن وأن وجثا على ركبتيه واصفر وارعد ثم قام وأنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده المباركة من قبره فقبلها والناس ينظرون ﴿قال الصفوري﴾ في نزهة المجالس والسيوطي في الشرف المحتم والامام الرافعي في مختصره والفاروثي في نفحته والواسطي في ترياقه وغير واحد ما ملخصه ويخشى على منكر هذه القصة سوء العاقبة والعياذ بالله لانكاره ما أكرم الله به نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ووليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وما أحسن ما قاله ولي الله العارف بالله الشيخ تقي الدين الفقيه الفقير النهروندي من قصيدة امتدح بها شيخه شيخ

الكل في الكل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عام عوده من الحجار سنة مد اليد النبويه له قدس الله سره

مدّ طه يمنه للرفاعي * فانجلت عند هاله الاشياء
بالهامن عين قدس نزيه * يشتهي شم عطرها الانبياء
قد تجلى الله المهين لما * طهرت وارد هت لذاك السماء

﴿ومنها﴾

لا تقل كيف تم هذا وأبقى * يفعل الله ربنا ما يشاء
واهجر المارقين واعذر اذا ما * أنكر الشمس مقلة عمياء
أيكون النبي ميتا وفي القبر * آن أحياء ربها الشهداء
وبمدّ اليمين لابن الرفاعي * حجة في مقامها سمحاء
شهدتها الناس آلاف قوم * ورآها الاقران والا كفاء
صار ذاك المساء صباحا فيا أعجب يوما فيه الصباح مساء
فرح الدين والهدى وطريق الحق بل والشريعة الغراء
وتعالى شأن النبي الهدى * وتلاشت بطمعها الاهواء اهـ

والقصيدة طويلة والقصة شهيرة ﴿هذا﴾ وان خاص أهل السنة والجماعة وأعيان أولياء الامة وأكابر حملة الشريعة المطهره يعتقدون حياة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويخصون بكثرة المزايا في الحياة البرزخية نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ويجزمون بحياته وتصرفاته بل ومنهم من رآه عيانا ومنهم من كلمه واستفتاه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومحبيه وسلم تسليما كثيرا ﴿وما أدري﴾ ما الذي يصر بعض المتفقهة من هذه الخصوصية التي أعطاها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولسائر النبيين والمرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين بل لا أشك ان انكارها من سواد الحجب المركبة على قلوبهم أحدثتها دعوتهم الكاذبة وانتصارهم لانفسهم ومخالفتهم

لجمهور المسلمين العارفين بحقوق نبيهم صلى الله عليه وسلم لمعرفة بذلك
اسمهم ويقال انهم علماء من قبيل خالف تعرف وان كان القول بذلك
منهم من الحسد لسلطان الرسالة وهو الضلال البعيد اللهم أكرمنا بمعرفة
قدر نبيك صلى الله عليه وسلم وارزقنا حقيقة الأدب معه عليه الصلاة
والسلام ومع اخوانه النبيين والمرسلين ومع أوليائك الصالحين
أجمعين واحشرنا معهم يارب العالمين * وبقي هنا الكلام على جواز
الاستمداد من الاولياء الاحياء منهم والاموات وهذا سبق ما يؤيد
جوازه بنصوص عديدة ويكفي في جواز ذلك أمر النبي صلى الله عليه
وسلم لسيدنا عمر ولسيدنا علي رضي الله عنهما ان يسألا أويسا القرني
رضي الله عنه الدعاء هذا مع كونهما أفضل وأعظم منه وما ذلك
الا لاعلام المسلمين ان طلب الدعاء من الصالحين جائز وهل الاستمداد
الا طلب دعاء الولي وان يجمع همته فيتوجه الى الله تعالى بقضاء حاجة
المستمد وعلى هذا فالاستمداد من الاموات أمر عندي لقضاء الحاجة
على انهم في بساط التخلي لله تعالى عن الاكوان وسماعهم لكلام الحي
ثابت وقد سبق دليله وهذا بحث جيد وهو ان وقوع الكرامات للاولياء
رضي الله عنهم ثابت بنصوص الكتاب والسنة وبالتواتر القطعي الذي
لا يدافع ولو أردنا نقل الادلة والاخبار الواردة بذلك لكنا نعده
مجلدات وأظن ان هذا الامر مما لا نزاع فيه فاذا ثبت وقوع الكرامة
للولي وقد تقرر ان الكرامة من الله تعالى وهو مظهرها أي محل
لظهورها فما المانع من اختياره محلا لظهورها حيا كان أو ميتا وجعل
الله العبد وليا انما هو امتنان عليه بالسعادة الازلية والاولياء هم أعز
المخاطبين بقوله تعالى نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
وقد فسر القاضي البيضاوي رحمه الله رحمة واسعة والنازعات غرقا الى
قوله فالمدبرات أمرا بصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع

عن الابدان غرقا أى نزعا شديدا من أغرق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير بشرفها وقوتها من المدبرات فاذا كان كذلك والله سبحانه كرما منه وفضلا أعطى أرواح أوليائه هذه القوة وجعلها فى حظائر قدسه مدبرة للامور باذنه وارادته فما المانع من الاستمداد منها وما أدرى ما يريد المغالط أيزعم تحكما فى عقائد المسلمين أن يجعل المستمد من الولى الميت أو الحى انه اتخذه الها يعبده وعكف على بابه معتقدا انه يحيى ويميت ويعطى ويمنع ويرزق ويقطع ويصل استمداداً منه من دون أمر الله وارادته وانه هو الآمر المريد ان كان هذا زعمه فقد أدخل التلبيس فى الدين وشوش عقائد الموحدين وهم براء مما دلسه فى عقائدهم ولا يظن هذا الزعم الباطل بمسلم من أهل السنة والجماعة أصلا سواء كان عالما أو جاهلا بل كل فرد من أفراد المسلمين يعتقد ان الله هو الفعال المطلق وغيره لا يقدر على تحريك شئ ولا على تسكينه الا باذنه سبحانه وأمره وهو تعالى قدرته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿وموافقة﴾ لغرض بعض المشددين من الفقهاء الذين اتخذوا هذه الدعاوى حرفة شددوا فيها على الناس وهم فى ما هم عليه من الاعمال أحوج الناس على موافقة أهوائهم نقول وقولنا الحق بمعونة الله سبحانه ان من كان يعتقد ما أوهمه المدعى من ان المستمد منه أعنى الولى هو الفعال المطلوب دون الله وهو المؤثر فهو عندنا وعند جميع الائمة المحمدية كافر بلا ريب ولكن لا يشك صاحب عقل فى انه لو قيل لاجهل الناس من المسلمين الولى الذى استمددت منه فى حاجتك هو الفعال أم الله فلا بد ان يقول حاشا أن يكون الفعال الولى بل الفعال هو الله سبحانه وتعالى

﴿و أما زيارة قبور الاولياء للتبرك بها والتوسل﴾ ﴿فالجواب﴾ أن زيارة القبور مطلقا أجازها الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم وأخبر

مشهور وتخصيص زيارة قبور الاولياء والصالحين بالجواز داخل بذلك العموم واستحسانه أكثر من زيارة قبور العامة مبنى على اعتقاد قرب أولياء الله من الله ومحبتهم له ومحبته سبحانه لهم وعلى هذا فالزيارة لهم لاجل الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه تعالى حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في ﴿وقال عليه الصلاة والسلام﴾ زوروا في الله فان من زار في الله شيعه سبعة وسبعون ألف ملك يقولون اللهم صله كما وصله فيك ويناديه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعدا ولا ينافي هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى على ان النهي وقع في شد الرحال للصلاة الى مسجد غير هذه المساجد الثلاثة لا غير أعني على سبيل الاعظام والتمييز بالفضيلة على مساجد غيره اجتهادا من شاد الرحل يريد أن يحدث فضيلة مخصوصة لمسجد غير هذه الثلاثة على ما سواه والا فلا مانع من زيارة قبور الاولياء والصالحين للتبرك بها والتوسل اذا الزيارة لوجه الله تعالى وقد سبق لك ما نقله الامام ابن الجوزي وذكره الخطيب البغدادي أيضا في تاريخه أيضا كل بسنده الى رجل من الثقات يقول ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر يعني الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق عليهما السلام والرضوان فتوسلت به الا سهل الله سبحانه لي ما أحب ﴿وذكر الخطيب البغدادي رحمه الله ونفعنا به﴾ في تاريخه وقد رفع السند الى أحمد بن العباس قال خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت قلت من بغداد هربت منها لما رأيت الفساد خفت ان يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة من أولياء الله عز وجل هم حصن لهم من جميع البلايا قلت من هم قال هم الامام أحمد ابن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار

فرجعت

فرجعت وزرت القبور ولم أخرج ثلاث السنة ﴿وذكر الخطيب البغدادي﴾ أيضا بسنده عن أبي يوسف بن حبان قال وكان من خيار المسلمين انه قال لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على قبره قنديلا فقال ما هذا فقيل له أما علمت انه نوّر لاهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم قد كان فيهم من يعذب فرحم ﴿ونقل بسنده﴾ عن الامام محمد الزهري انه قال قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ويقال انه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى الله تعالى حاجته انتهى ﴿وذكر الامام الجليل الشيخ أبو الحسن على الواسطى الشافعي قدّس سره﴾ وهو الذي قال فيه الحافظ الذهبي كبير الشان منقطع القرين كلمة وفاق يريد انه لا يختلف اثنان في فضله وجلالة قدره في كتاب خلاصة الاكسير عند ذكر سيدنا الامام موسى الكاظم عليه السلام والرضوان ما نصه ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين به الى الله تعالى وكراماته تحار منها العقول وتقضي بان له قدم صدق عند الله لا يزول انتهى ﴿ورأى﴾ الامام العجلى رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدى ولى الله كحلب شاة أو كشى بيضة خير لك من ان تعبد الله حتى تتقطع اربا اربا قال حيا كان أو ميتا يا رسول الله قال حيا كان أو ميتا قلت غير العبادات المفروضات وكأن زيارة الولي والوقوف بين يديه أفضل من النوافل لانه الله تعالى ومحبته فيه سبحانه فمن كان يتبرك لوجه الله بزيارة الاولياء والصالحين ويضرع بهم الى الله ويحبهم لاجله ويعتقد ان لهم قدم صدق عند ربهم ولهم ما يشاؤن عنده وهو سبحانه وتعالى الفعال المقتدر يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فلا بأس عليه بل ويرجى له الخير والعناية من الله عز وجل ببركتهم رضوان الله عليهم والمعترض عليه واهم ﴿وأما﴾ من عكف على هذا القبر المزين وانقطع له

عن الله عز وجل وظن ان الميت المدفون فيه يفعل ويصل ويقطع بغير أمر من الله وهو المستبد بالفعل والامر بنفسه فهو لاريب من الضالين والله ولي المتقين

﴿وأما جواز استعمال السبحة﴾ ﴿فالجواب﴾ ألف الحافظ السيوطي رسالة سماها المنحة في السبحة قال فيها أخرج الترمذي والحاكم والطبراني عن صفية رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال ماهذا يابنت حيي قلت أسبح بهن قال قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا قلت علمني يارسول الله قال قولي سبحان الله عدد ماخلق من شيء والحديث صحيح ﴿قلت وذكر جملة أحاديث مؤيدة لهذا الحديث الشريف﴾ ومن هذا ثبت ان للسبحة أصلا في السنة وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله عنها على التسبيح بالنوى ودلها على ماهو أشمل وأكثر جمعا أو كان ذلك من خصوصياته عليه الصلاة والسلام والا فقد اختار الاكثرون التسبيح بالعدد وقالوا فيه فضيلة عن التسبيح المجمل ولو كان مشتملا على المبالغة والايجاز لان الاول من أجر الاعمال وهو أفضلها وأخرج ابن سعد عن حكيم ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يسبح بالحصى وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يسبح بالنوى المجزع ﴿قلت﴾ والمجزع لعله الذي حك بعضه حتى ابيض فترى النواة بعضها فيه سواد وبعضها فيه بياض ﴿وقد أطبق السلف والخلف﴾ من أعيان القوم الاكابر على اتخاذ السبحة ولم ينقل عن أحد من السلف الصالح بل ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدون الذكر بها ولا يرون بذلك من بأس وشوهد بعضهم يعد الذكر بالسبحة فقيل له أتعد على الله فقال لا ولكن أعد له

رحمه الله ما أحسن جوابه وخلاصة الجواب لما جاء الامر في السنة بذكر معدود في مواطن كثيرة ولم يرد نهي صريح عن اتخاذ السبحة وصارت سببا لاداء الوظيفة المأمور بها شرعا حسن استعمالها ولا حجة لمانع اتخاذها والله ولي الهداية والتوفيق

❁ وأما جواز الصلاة على السجادة في المساجد أعني السجادة التي تحمل للمشايخ وغيرهم الى المساجد ❁ (فالجواب) ❁ جاء في صحيح البخاري بالسند عن ميمونة رضي الله عنها قالت كان تعني النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الخمرة قال الشارح الامام القسطلاني رحمه الله الخمرة بضم الخاء المعجمة وسكون الميم سجادة صغيرة من سعف النخل ترمل بخيوط وسميت خمرة لانها تستر وجه المصلي عن الارض وجاء غير ذلك في صحيح البخاري من الاحاديث والاخبار الشريفة الدالة على جواز الصلاة على السجادة دلالة صريحة وقد اتفق أهل العلم من المحدثين والفقهاء على جواز الصلاة على السجادة سواء كانت منسوجة من سعف النخل أو غيره كالقطن والشعر والصوف ولا عبرة بقول من قال بالكراهة لان الجمهور على خلافه نعم صرح السلف بافضلية الصلاة على الارض ثم على ما صنع من جنس ما يخرج منها كسعف النخل والقطن وغيرهما وان ذلك أفضل من الصلاة على ما صنع من الصوف والشعر وغيرهما ولم يكن اتخاذها للصلاة الا للنزاهة عن الاقذار ولهذا ذهب صاحب الدر وقال حمل السجادة في زماننا أولى احتياطا لما ورد أول ما يسئل عنه في القبر الطهارة وفي الموقف الصلاة انتهى وهذا دليل باهر واضح على استحباب حمل السجادة فضلا عن جوازها ولا ريب فالاعمال بالنيات والله عالم الخفيات وبهذا كفاية وحسبنا الله وكفى

❁ وأما جواز تقبيل يد الشيخ ❁ (فالجواب) ❁ صح ان النبي صلى الله

عليه وسلم قبل سرة الحسن رضي الله عنه والسيد الصديق رضي الله عنه قبل خد سيدتنا عائشة رضي الله عنها حين وجدها محمومة والتقبيل على أقسام فما كان للشهوة فلا شك في تحريمه مالم يكن التقبيل للزوجة أو لمن يحل للقبل وطؤها وما كان للشفقة كتقبيل الوالد ولده والجد حفيده فذلك جائز بدليل تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم السبطين الكريمين رضي الله عنهما وما كان لاظهار المودة فهو ملحق بهذا القسم المذكور وذلك كتقبيل النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب بين عينيه كما في شعب الايمان وما كان لتعظيم فان كان لسيد علوى أو عالم أو امام عادل أو صالح فجائز بلا ريب أخرج أبو داود والبخاري في الادب المفرد عن زراع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعد ان ذكر قصة فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يديه أخرجه أبو داود وأخرج أبو داود أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها كانت اذا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قامت اليه فأخذت يده فقبلتها وفي هذا الخبر المبارك دلالة صريحة على جواز تقبيل يد الوالد والقيام له ﴿وروى الطبراني﴾ عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه لما نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده فقبلها وأخرج الحاكم وصححه في مستدركه عن بريدة ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ورجليه وفيما أخرجه الترمذي ان قوما من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه وهذه الاخبار الصحيحة من أعظم الدلالات على جواز تقبيل يد صاحب الشرف الديني كالفاطمي والعالم العامل والامام العادل بل وعلى جواز تقبيل أرجلهم أيضا وان الذي يمنع التقبيل انما يستند الى انه تعظيم لغير الله وتعظيم غير الله تعالى حرام وهذا من التشديد اذ لو كان

كذلك مطلقا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالتنزه عن ذلك
وما المانع من تكريم النوع الآدمي لوجه الله والله تعالى يقول ولقد
كرمنا بني آدم ﴿وهنا سر لطيف﴾ وهو ان من عظم غير الله تعظيما يدفع
فاعله لمخالفة أمر الله فقد وقع في خطر التحريم وحاد عن الطريق المستقيم
والا فتعظيم المخلوق للمخلوق تعظيما لا يدفع لمخالفة الاوامر الالهية وكان
ذلك التعظيم لله ففاعله مثاب مأجور كما وقع ليحيى بن الحارث فانه لقي
واثلة بن الاسقع رضي الله عنهما فقال لواثلة بايعت بيدك هذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقال يحيى له أعطني يدك أقبلها فأعطاه اياها
وقبلها وقبل عمر رأس أبي بكر رضي الله عنهما وقال له أنا فداؤك ولولا أنت
هلكنا نقل ذلك المحب الطبري ورجال اسناده ثقاة وركب زيد بن ثابت
فأخذ ابن عباس رضي الله عنهم بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا ان نفعل بعلمائنا فقبل زيد بن ثابت يده
وقال هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول كل
من هذين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما هكذا أمرنا يدل على ان
الامر بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ليس للصحابي من آمر في
الشرع غيره عليه الصلاة والسلام وقد وقع تقبيل الرأس واليدين
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرج على ذلك التابعون والمجتهدون
وأكابر السلف بلا نكير وعلى هذا تقبيل يد الشيخ والمعلم والوالد والشريف
والامام جائز بلا نزاع واذا كان ذلك بنية التعظيم لله سبحانه تأسيا بأصحاب
نبينا صلى الله عليه وسلم والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ففيه ثواب بل
ويعد من فضائل الاعمال واذا كان لغير العالم أو الشريف والامام
والوالد والمرشد والولد أو الصديق للتودد فهو حرام والامور باعتبار
مقاصدها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿وأما ما نقله بعضهم من تصرف أربعة من الاولياء في قبورهم كتصرف الاحياء﴾ ﴿فالجواب﴾ التصرف الذي عناه مدعي التصرف لهؤلاء الاولياء الاربعة خاصة هو التمكن من اظهار الكرامة فاما وقوع الكرامة للاولياء بعد الموت فقد سبق الدليل على جوازه ومما يؤيد جواز وقوع الكرامة للاولياء بعد الموت قولنا ان وقوع الكرامة بعد الموت أمر ممكن وكرامات الاولياء حق وكل ممكن جائز ولا يمكن القول بعدم جواز وقوع الكرامة لكونها مخلوقة لله تعالى ومقدورة له وهي من جملة الممكنات وقدرة الله تعالى متعلقة بجميع الممكنات ايجادا واعداما هذا ما أفاده كلام المحقق التفتازاني وغيره (وعلى هذا) فلا فرق في وقوع الكرامة للولي حيا كان أو ميتا وثبت ذلك لجميع الاولياء رضي الله عنهم وهؤلاء الاربعة من الاولياء فهم أيضا داخلون في عموم الاولياء ﴿قال العلامة الامام الوتري﴾ قدس سره في كتابه روضة الناظرين في ترجمة القطب الشيخ حياة بن قيس الحراني قدس سره النوراني قال فيه جماعة من الصوفية انه أحد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء وهم على ما يقولون الشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ معروف الكرخي رضي الله عنهم ثم قال وهذه الكلمة نقلها الشطنوفي في بهجته التي صنعها في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره والحال ان سيد القوم الذي برأ الله طريقه من اللوم مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه نص على ان تصرف الروح لا يصح لمخلوق أصلا ولكن الكريم يمن على أرواح أوليائه فيحدث الله الصارع اليه بهم ﴿قلت﴾ أما نص الامام الرفاعي رضي الله عنه الذي أشار اليه الوتري قدس سره فقد أورده رضي الله عنه في كتاب حكمه الذي تكرم به على خليفته وأحد أجلاء أصحابه مولانا الشيخ الشريف عبد السميع الهاشمي العباسي قدس الله

سره وهذا نصه (قال بعض الاعاجم) من صوفية خراسان ان روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير قدس سره تتصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ماشاء الله ذلك لم يكن الا لله الوهاب الفعال * النسابة المحمدية عند أهل القلوب ثابتة تدور بنوبة أهل الوقت على مراتبهم وتصرف الروح لا يصح لمخلوق انما الكرم الالهي يشمل أرواح بعض اوليائه بل كلهم فيصلح شأن من يتوسل بهم الى الله قال تعالى نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة هذا الحد اياك وافراط الاعاجم فان في أعمال بعضهم الاطراء الذي نص عليه الحبيب عليه صلوات الله وسلامه واياك ورؤية الفعل في العبد حيا كان أو ميتا فان الخلق كلهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا نعم خذ محبة أحباب الله وسيلة الى الله فان محبة الله تعالى لعباده سر من أسرار الالوهية يعود صفة للحق ونعم الوسيلة الى الله سر ألوهيته وصفة ربوبيته انتهى كلام الحضرة الرفاعية * وقال * العارف الشيخ أحمد الوتري قدس سره في روضة الناظرين سأل والدي الشيخ العارف محمد الوتري قدس سره من شيخه الغوث الجليل سيدي سراج الدين الرفاعي رضي الله عنه عن تصرف الارواح بعد الموت فقال نحن أحمديون واما منا الذي ندعى به في هذه الطريقة غدا ان شاء الله هو السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهو حراسة لجانب التوحيد لا يقول بتصرف الاحياء ولا بتصرف الاموات وانما يقول بمعونة الله لمن توسل باحباب الله * أقول * وقصده من قوله لا يقول بتصرف الاحياء ولا بتصرف الاموات يريد بذلك ان لا تصرف لحي ولا لميت الا بتصريف الله تعالى له اذ لا يمكن تصرف الحي أو الميت بنفسه ثم قال الوتري وبهذا يتساوى الامر بشأن الاحياء والاموات وبساط القدرة واحد والفعال واحد نعم هو عظم أحبابه وأولياءه وصرفهم في الكائنات وسخر لهم الذوات وهو المحرك المسكن الضار

النافع وهو على كل شئ قدير انتهى ملخصا ﴿أقول﴾ وهذه المعونة التي تحصل من حضرة الكرم الالهي لارواح الاولياء بعد الموت كالمعونة التي تحدث للاحياء بالارادة الجزئية قل كل من عند الله هذا ما عليه السلف من السادات الرفاعية وغيرهم من أئمة الامة المحمدية عطر الله مراقدهم وهو الاصل في مذهب أهل الكمال الذين يعملون باصول الشرع ولا ينحرفون عن طريق الصواب ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب آمين

﴿وأما جواز تدوين الشطحات المروية عن بعض المشايخ والقول بها وبوحدة الوجود المطلقة﴾ ﴿فالجواب﴾ نص العارفون من السلف الصالح ان الشطح هو التجاوز والتبجح والترحرح من مكان الى مكان آخر وهو رعونة دعوى لا يحملها القلب فيلقيها الى اللسان فينطق بها لسان الاحمق (وقال آخرون) بل هي من الزلات التي لا تصدر عن محقق أصلا وقالوا الولي اذا كان حاله أكمل من مقامه تصدر منه الكلمات الزائدة والشطحات ويغلبه الوجد فيطيش طيش المحب وقالوا الشطح الذي يلفظ به أهل السكر من العارفين هو كلام صادر عن وجد وشوق وشدة غليان وعظم عشق وهو في اللغة العربية الحركة يقال شطح يشطح اذا تحرك ويقال للبيت الذي تحرك فيه الدقيق مشطاح من كثرة ما يحركون فيه الدقيق فشطح العارفين مأخوذ من حركة أسرارهم ولسان الشطح كيف كان هو من أسباب الوقيعة بصاحبه وهو نقص في مرتبة الولاية وذلك بالنسبة الى المتمكنين من الاولياء كمال بالنسبة الى غيرهم لكن على شرط قبوله التأويل الحسن فان من الشطح ما يقبل التأويل ومنه ما لا يقبل التأويل فالشطح الذي يقبل التأويل ان كان عن حال صادق لا يؤاخذ صاحبه وان كان عن حالة حالية فهو من الضلال المحض والعياذ بالله والشطحات التي تصدر من أهل الاحوال الصادقة

لاتقدح فى مقامهم ومنازلهم ولكن لا يقتدى بهم فيها ولا يصح ان تروى أو تدوّن لان ذلك من مزالق الاقدام والمتمكنون من أهل المقامات لا يصرفهم الحال الى قول فوق التحدث بالنعمة وتراهم داعين وقوفا تحت لواء وكان الله عليكم رقيبا فهم داعون الخشية والخشوع شغلهم الادب له والاشتغال به عن كل ما يطلعهم عليه من حوادث الاكوان وهؤلاء أهل مرتبة العبودية ومقام العبدية الذى هو أعلى مقامات المحبوبية ودونهم غيرهم كيف قال والى أين طال هذا ما ذهب اليه أعيان العارفين من السلف المتقدمين وعليه الكمل من خواص المتأخرين كما نص على ذلك الامام العارف شهاب الدين السهروردى والشيخ الجليل محيي الدين بن العربى الحاتمى والامام العسقلانى والعارف الوترى وخلائق قال الشيخ محيي الدين فى الفتوحات فى باب الشطح وحاشا أهل الله ان يتميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وقال فى الباب المذكور كل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله اهـ وقال أيضا الشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى معرفة حال الشطح انتهى كلامه وقد ضل بقبول الشطحات قوم كثيرون وابتلوا بالدعوى وعمتهم البلوى والانكار عليهم مما يجب شرعا ولكن تحت قاعدة مقررة وهى أن كل كلمة أو عمل يصدر من مثل هؤلاء الجماعة القائلين بالشطحات المعتقدين لها فالك أيها المتصف من دون ميل الى غرضك وموافقة لطبعك أن تضع ذلك القول أو العمل فى ميزان الشرع فان قبله الشرع فهو مقبول وان رده فهو مردود وذلك أن تحرم ما حرم الله وتبغض فاعله انتصارا لله وان تحل ما أحل الله وتحب

فاعله الله وان تبيح ما أباح الله وليس لك أن تدخل الحلال فى الحرام
تحكما منك وانتصارا لنفسك وانقيادا لشهوتك ولا أن تدخل الحرام
فى الحلال أو المباح فى كلهما وبهذه القاعدة تعرف من يؤاخذ من
الشطاحين ومن يعذر ومن ينكر عليه ومن يسلم له حاله ويجب
عليك الانتصار لله بتطهير عقائد المسلمين عما يدخله عليهم الزنادقة
وأهل الغلو من الاغلاط المضرة التى تضر بعقائدهم والشطحات
المذمومة هى كما قررناها لك التى تخرق سياج الشريعة وتؤذى المسلمين
فى دينهم اذا اعتقدوها كالكلمات التى تشتمل على حلول أو اتحاد أو ما ماثل
ذلك ومن الشطحات المذمومة أيضا الكلمات المؤذنة بالعجب والعلو
على الامثال قال سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله
عنه كلمتان ثلمتان فى الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث
بالنعمة وملخص ما قيل فى الكلمات التى تعد من التحدث بالنعمة
انها عبارة عن قول القائل أعطانى ربى من الخير كذا ووهبنى من
المقامات كذا وعلمنى كذا ولكن لا يقول أنا خير منكم أنا أوصل
منكم ولا يتجاوز الحد مع اخوانه ولا يدعى القطع بالوصل والاستبداد
بالفعل وقد أشار الى ذلك أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى أحد أصحاب
الامام الجنيد رضى الله عنهما بقوله الحرية التخلص من دعوى الفعل
والقطع بالوصل وأهل العبودية المحضة قليل وهم الاحرار الذين أمنوا
من مصائب النفس وسلموا من الانانية الكاذبة وتجردوا من علائق
طباعهم ووقفوا مع الحق وأخلصوا له وأين هم ما توا رحمهم الله
والباقون منهم ألقوا أنفسهم فى زوايا الاهمال واتصفوا اعلانا بالتواضع
لا بعيد تجاه النفس المتوجة بشاغلة الهوى والصنعة دواء هذا الداء
ولذلك عميت عنهم أبصار أهل النفوس فما رأوهم وطمحت أبصارهم
لاهل الدعوى وشبيه الشئ منجذب اليه والشكل بالشكل عارف انتهى

كلامه

كلامه وخلاصة ماقاله الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله في طبقات الحنابلة فيما نقل عن حضرة القطب الجليل العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره حسبما رواه الشطنوفي في بهجة الاسرار انه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله ان هذا الكلام من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم ﴿وقال الحافظ شيخ الاسلام أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني رحمه الله﴾ في الدرر الكامنة حين ذكر الشطنوفي مؤلف بهجة الاسرار في مناقب الشيخ عبد القادر قدس الله سره ذكر فيها غرائب وعجائب وطعن الناس في كثير من حكاياته وأسانيده فيها ﴿قلت﴾ ومن هذا يعلم ان الشيخ الجيلي نفعنا الله بعلومه وبركاته لم يقل هذه الكلمة ولا الكلمات المودية بالعجب والمعدودة من الشطح التي عزاها له صاحب البهجة وغيره من أرباب الغلو والشيخ قدس الله روحه مبرأ بل وبحبى الساحة من كل مايخالف ظاهر الشرع وقد كان على جانب عظيم من العلم والعمل والتمسك بالسنة وهذا الظن به وبأمثاله من اخوانه الاولياء قدس الله أرواحهم ولا لوم الاعلى من يدون الشطحات المنسوبة للاكابر من القوم ويذهب بعقائد المسلمين كل مذهب ويجعل القوم أهدافا للسهام المعترضين والذي أعتقده ان جميع مايخالف ظاهر الشريعة مدسوس على أئمة الطرق من قبل أصحاب الغلو والافراط وهم مبرؤن منه وهذا الذي يلزم كل منصف يحفظ حرمات الاولياء نفعنا الله ببركاتهم ولله در القائل

لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل

وللقوم رضي الله عنهم ان يقول قائلهم ماقلته مرتجلا

حفظت لساني ان يقول ذميمة * وماحيلتي فيمن على تقولا

﴿وزبدة ما أقول﴾ ان الشطحات من حيث هي لا تدون ولا يلزم القول

م ولا الاعتقاد بما تضمنته من الطامات وفصول الكلام المنهي عنه شرعا ولنا ان نؤول ما يقبل التأويل ونحط المقامات القوم الا كابر الذين ينسب لهم مثل هذه الاقاويل ونقبل ما ظهر معناه الموافق لظاهر الشرع وننكر صحة وقوع ما يخالف الشرع من الكلمات المعزوة اليهم وصدورها منهم رضي الله عنهم على انه لم يصل الينا بأسانيد صحيحة مرضية تؤكدها شهادة العدول عن العدول ولنا حمل المسلمين على الصلاح والادب مع القوم الكرام قدست أرواحهم ومن لم يرض الا بالزام القوم بهذه الكلمات والزام الائمة باعتقادها مع معارضتها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم من الادب والكلام المرضي والسيرة الجيدة والوقوف عند الحدود ولين الجانب وعدم الترفع على أحد من الناس الا بنص قرآني وأمر رباني وحينئذ هذا ذلك من الترفع بل من بيان الواقع فاذا قوله وعليه وتحن عن ذلك المجترئ وعن غلوه واجترائه بمعزل ان شاء الله تعالى على ان كتب السنة طافحة بتواضع النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله وحسن معاملته للناس واجتنابه وأصحابه الكرام فصول الكلام والتبجح وأمره بانزال الناس منازلهم والحال هو سيد المخلوقين وتاج النبيين فمن عدل عن سيرته وخالف أمره تبعا للهوى نفسه فهو من الضلال بمكان كيف لا والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم هذا ملخص ما أقوله في الشطحات وتدوينها ﴿وأما القول بوحدة الوجود المطلقة﴾ فالجواب فيه ان القول بوحدة الوجود المطلقة هو عبارة عن خيال لا حقيقة له يحدثه الميل للاقوال الموهمة بالحلول والاتحاد على الطريقة التي ذهب اليها بعض أهل الاهواء ونسبوها لجماعة من أكابر الصوفية فيتسع ذلك الخيال اتساعا بالطلاع فاعن الحكمة العقلية والمناهج الشرعية ويساعد على تمكنه في خزانة الفكر لقلقة بعض

المتشدقة بوجه ما أنزل الله به من سلطان فيقول اذا رب ذلك الزعم الفاسد والمذهب الباطل الكاسد الله خالق الاشياء وهو هى ويسقط ذلك الضال التكاليف ويعطل أحكام الشرع ويرى ان هذا الكون المجتمع هو الله سبحانه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد أنكر هذا المذهب الباطل أئمة الدين وأشياخ المسلمين وأولياء الله تعالى وعلماء الامة طبقة بعد طبقة وقد أطبقوا كلهم على تكفير معتقد هذا القول السقيم بلا نزاع ﴿وقد كان العارف ابن خفيف قدس الله روحه﴾ يبرئ الحلاج عما ينسب اليه من الكلمات المشعرة بالحلول والاتحاد ومع ذلك أنشد بعضهم البيتين المنسوبين للحلاج عنده وهما

سبحان من أظهر ناسوته * سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا * فى صورة الآكل والشارب

وقال الشيخ كلمات عجيبة لعن الله قائلها ومعتقدها ﴿فانظر كيف لعن قائل هذه الكلمات ومعتقدها﴾ حالة كونه يبرئ الحلاج من القول بمثل هذه الاقوال ﴿وقد نقل الامام الوترى رحمه الله﴾ فى مناقب الصالحين ان الشيخ عليا بن محمد الديلمى سأل من الشيخ ابن خفيف عن الحلاج فقال أعتقد فيه انه رجل من المسلمين وقال فى هذا يعلم ان اعتقاده عدم صحة ما نسب اليه من الكلمات المكفرة وانها مدسوسة عليه وهذا ما يجب اعتقاده قال الوترى وباحمدا ان صح هذا فان مقصود كل عبد مسلم طاهر القلب حماية دين اخوانه المسلمين انتهى ولا ريب فان ما يحصل للعارفين حالة الفناء فى محبة الله والاستغراق بذكره حتى تغيب مداركهم وتنطمس شواهدهم عن الاغيار بل وعن ذواتهم فتصدر على ألسنتهم كلمات من مشرب ذلك المقام عند محوهم وسكرهم ومتى صحوا أنكروها واستغفروا الله فذلك كلام معفو عنه ككلام من جن أو حجر أو غلا دمه أو أغشى عليه وهذا المقام عين ما قاله القائل

عجبت منك ومني * أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتى * ظننت انك اني

ومنه قول شيخ الطائفتين الامام الجنيد رضي الله عنه

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وهذا الذي غلط به جماعة فطنوه من القول بالوحدة المطلقة فضلوا وأضلوا ومارأينا من كلام العارفين بالله حقا ولا من كلام العلماء الائمة الذين ينطقون بالحق ولا تمشهم الاهوية ما يوهم معاني الحلول والاتحاد بل كلهم على قدم عظيم من الوقوف مع الكتاب والسنة كالجبال الراسية امتثالا لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * وحسن ما نقله الامام الشيخ أحمد الوتري في كتابه مناقب الصالحين عن شيخه القطب الفرد الشيخ السيد سراج الدين الرفاعي رضي الله عنهما مما يهدم منار هذا المذهب الباطل أعني مذهب وحدة الوجود المطلقة قوله رضي الله عنه هذا الوجود وجوده بوجوده معين والاحكام التكليفية لاحقة لعالم الوجود وتزول عن الموجود بزواله فما دام موجودا فهو غير معدوم ومتى انعدم فهو غير موجود وهذا الفرق بين الحادث والقديم فان القديم لا يزول ولا يحول والحادث بوجوده الامر ويتبعه التكليف بعده ويعدمه الامر ويسقط عنه التكليف بعدمه فاذا وجد فحدوثه الوجود واذا انعدم فحدوثه العدم أي عالم حدثه العدم وينقلب حدثه في عالم العدم على مقتضى الارادة الازلية فيه وهكذا الاشياء الغير المكلفة فانها تقوم معها أحكام الوجود كما يقتضي لها بنسبة شأن وجودها ولكن تلك الاحكام قامت مقام أحكام التكليف في الانسان ومتى زالت الاشياء زالت عنها أحكام وجودها فاعتبروا يا أولي الابصار انتهى وهذا رد قاطع لما تقوله أرباب الاهواء وما كل

ما أحدثوه من الأقوال الفاسدة والعقائد الزائغة الامن موضوعات أصحاب المذاهب الباطلة والقول بها كفر بحت لا يقبل التأويل ﴿نعم﴾ أول البعض بعض هذه الكلمات المشوبة بالحلول والاتحاد وتكلفوا فوضعوا لها تقديرات وأطالوا الكلام باصلاح ما فسد من معانيها السقيمة وكان ذلك عن حسن نية منهم جزاهم الله خيرا يريدون الاصلاح (و) لكن (هل يصلح العطار ما أفسد الدهر) ومع ذلك فما الموجب لتدوين كلمات تخالف ظاهر سبكها باطن مضمونها فان كان القصد ما أوله المؤولون فلم الايهام بسبكها الآخذ باذهان العامة الى المزلقة وان كان القصد ما ظهر منها فهو من أقبح المحدثات الهادمة للعقائد الاسلامية وعلى كلا الحالين فتدوينها غير جائز والقول بها ولو على طريق التأويل والتكلف لتأويلها من الاشتغال بما لا يعني على ان العلم بها والجهل على حد سواء وما هي من ضروريات الدين وأما القائلون بالوحدة المطلقة والمعتقدون لها بلا تأويل فهم أشد من الكفار وأسوأ اعتقادا من المثلثة وأين المثلث ممن يجعل الذرات المخلوقة كلها آلهة ﴿وأظن﴾ ان من تكلف فأول جزم ان بعض الكلمات المروية عن ألسنة بعض أكابر القوم قد صدرت منهم البتة ومتى وجدنا مخرجا للمسلم من التكفير يلزمنا ان لا نقول بكفره فباعتبار هذه القاعدة ساقهم الورع والغيرة على أولئك الكبراء العظماء لكيلا ينسب اليهم الكفر فأولوا الكلمات المنسوبة اليهم والذي أراه ان الاحسن انكار نسبة الكلمات الفاسدة للكثير من مشايخ الامة بل وهو الاولى عقلا وشرعا لانها لم تثبت عندنا على الوجه الشرعي المرعي انها صدرت منهم وما توا على القول بها المتكلف لتأويلها حفظا لمقاماتهم العلية وامكان الدس ظاهر وقد تجرأ قوم فوضعوا أحاديث كاذبة وتقولوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أفرد للموضوعات جماعة من علماء الدين وظهر واساحة

الشريعة الغراء مدارس فيها فعلى هذا فالاولى ان يتجرأ أرباب الاهواء
على الاولياء والعرفاء باسناد ما لا يصدر منهم اليهم ﴿وقد نص العارف
الشعراني وغيره﴾ ان يهود يادس فى كتب الشيخ محيي الدين ابن العربي
الحاتمي قدّس سره أقوالا كثيرة وكذلك وقع لكثير من العلماء والصالحين
فان الله ابتلاهم بجماعة من أهل الغواية كدروا مشارب طرقهم
ودسوا عليهم فى كتبهم ونقلوا عنهم مالم يصدر منهم والفاصل الفارق بين
الحق والباطل عندنا انما هو كتاب الله تعالى وسنة المصطفى صلى الله عليه
وسلم وقد خدم سنته السنية أيد الله برهانها أعلام الامة من الصحابة
والتابعين والائمة المجتهدين والعلماء العاملين والسادات العارفين
فهى محجة بيضاء لا ضلال بعدها ﴿ومن هذه التفصيلات يعلم﴾ ان
البعض من القوم حالة انكشاف العوالم لهم واصطلام الحال عليهم
يرتاحون ويخطفهم الادلال وسكر الحال القيل والقال فتصدر على
ألسنتهم فى بروز سلطان الحال لهم كلمات تؤذن بالعجب والترفع على
الامثال بل وعلى من هو أعلى منهم منزلة وأعظم مقاما كما صرح بذلك
العارف ابن العربي والامام الشعراني وغير واحد والمتمكنون بشرف
مقام تمكنهم عن ذلك لعلو مراتبهم ولكونهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من
منزلة المقام لا من منزلة الحال وان طور المقام التمكن وطور الحال
العربدة وحسن ان يقال فى المتمكن

أطاعه سكره حتى تمكن من * حال الصحاة وهذا أعظم الناس

ولنا الفخر ولله علينا الحمد والشكر على ان هذا المقام الرفيع والمحل
المنيع والتمكن الثابت فى ذروة الصديقية والقدم الراسخ فى قمة
مرتبة العبدية من خصائل شيخنا وسيدنا ومولانا الغوث الاكبر
والقطب الاشهر بركة الوجود وامام أهل الشهود ﴿السيد أحمد محيي
الدين الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به﴾ ومن تشرف بمطالعة حكمه

الشريعة وكتبه الجليلة المنيفة يعلم علماً يقيناً لا يصادمه شك انه تبوأ من هذه الساحة القعساء أرفعها ومن تلك البحبوحة الشامخة أمنعها جعلنا الله والمحبين من حزبه وأنصاره الممدودين باتباعه ببركات أسراره آمين ﴿وأما الذين﴾ صرعهم الوهم فانتحلوا لهم مذاهب سموها وحدة الوجود المطلقة والاتحاد والحلول المنزلي وأمثال ذلك أيدوها بآرائهم السقيمة صادموا فيها كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام فهم في وهدة الخزي والخذلان بل وفي حضيض القطيعة والحرمان نسأل الله العفو والعافية ونتوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ان يسلك بنا الطريق المستقيم وان يجعلنا من عباده الذين لا يصرفهم عن امتثال أوامره صارف الاهواء انه البر الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴿يقول مؤلفها كان الله له﴾ تمت وتجز بفضل الله جمعها في غرة رجب المبارك أحد شهور سنة ست وثلثمائة وألف من هجرة صاحب المجد والعز والشرف صلى الله عليه وسلم على يد مؤلفها غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين

قد تم بعون العليم الخبير طبع هذا الكتاب البهيج النضير المسمى نور الانصاف في كشف ظلمة الخلاف تأليف فرع سلالة آل الرسول صفوة بني الزهراء البتول من فصائله يقصر عنها النشائي واليراعي حضرة السيد محمد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي أطال الله بقاه وأدام مجده وعلاه (هذا) وكان المباشر لطبعه واذاعة نفعه الحسيب النسيب السيد محمد العيسى الرفاعي حفظه الله وقد أشرق ختام هذا التمثيل في هذا الشكل الجميل الذي من نظر الى حسنه اكتفى بمطبعة محمد أفندي مصطفى في أواخر شهر شعبان سنة ١٣٠٦ من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى أصحابه وعلى كل من انتمى لجنابه

ولما انجز طبعه وازدهى من ثمره الشهى ينعه قرظه فخر العلماء المحققين وخاتمة الفضلاء المدققين شيخ الاسلام والروضة الازهريه بالديار المحروسة المصريه مولانا شمس الدين الشيخ محمد الانبابى أدام الله طلعته وحفظ مهجته

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم بتسدى وبنور ارشادك نهتدى ونصلى ونسلم على من أرسلته بالحق المبين وأهديته رحمة للعالمين وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وكل من قام بنصرة الدين وأوضح طريق الحق للمسترشدين ماظهر نور الانصاف ومحق ظلام الانحراف ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت على جملة من الكتاب المسمى بنور الانصاف فى كشف ظلمة الخلاف تأليف العالم العامل والفاضل الكامل بقية السلف وبركة الخلف الجامع بين الشريعة والحقيقة والمرشد بنور الله الى قوم طريقة فرع الشجرة الهاشمية وسلالة البضعة النبوية ناشر علم الاهتدا صاحب السماحة والسيادة حضرة الشيخ محمد أفندى أبى الهدى فوجدته كتابا حسن الوضع عظيم الوقع والنفع قد اشتمل على مباحث مهمة ونفائس جمة وفوائد شريفة وفرائد منيفة مع تحقيق الحق وتأييده وتزييف الباطل وتبعيده بالبراهين الساطعة والحجج الدامغة اللامعة فى عبارات واضحة أنوارها لائحة فأحسن الله له الجزاء وأجزل له العطاء ونفع بعلومه العباد وسلك بنا وبه سبيل الرشاد آمين كتبه محمد

الانبابى

وقال بديع الزمان وعين الاعيان العلم الشهير والعالم الكبير والوزير الخطير صاحب السعاده والاخلاق المستجاده ذو الفضائل التى لا يحصيها شكرى حضرة عبد الله باشا فكرى أطال الله به حياة الادب ولسان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم نهتدى بنور الانصاف فى كشف ظلمة الخلاف وبالصلاة على أكرم الشفعاء عليك نتقرب زلفى ونبتغى الوسيلة اليك اللهم صل عليه صلاة تجزل له بها الكرامة وتمتعنا ببركته وبركتها فى أحوال الدنيا وأهوال القيامة وسلم تسليما كثيرا ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت على طرف كثير التحف والطرف غزير المصادر والموارد جم الفوائد والشوارد من كتاب نور الانصاف فى كشف ظلمة الخلاف نصر الله بآثار مؤلفه وأفكاره الايام وكشف بنوارق أنواره وأسراره ظلام الاوهام فسرحت الطرف منه فى عقد نضيد من الدر الفريد وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد فاذا هو سفر أسفر عن طول باع فى الاطلاع ويد فى صناعة الصياغة صناع وقلم فى البراعة مطواع وأمر فى دولة البلاغة مطاع وقلب بنور النبوة منير وعذب من مشارب الولاية نمير وعلم فى الظاهر والباطن غزير وعلم فى الشريعة والحقيقة شهير قد رصع من فصوص النصوص بالدرر الغالية وتضوع من آثار السلف الصالح بالمسك والغالية فوفى المقام حق المقال ورقى الكلام أوج الكمال من غير اطالة تورث الملال أو اقلال يستوجب الاخلال (كلا طرفى كل الامور ذميم) وخير الامور أوساطها وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى المقام ولا غرو فمؤلفه رضى الله عنه علم الاعلام ونور الظلام

وبدر التمام وجمال الايام وبركة الانام غصن الشجرة النبوية المجوبه وفرع الدوحة العلوية المصونه ناصر الشريعة وشيخ الطريقة وامام الحقيقة ومقتدى الائمة وسراج الملة السيد السند العلامة الفهامة الشيخ محمد أبو الهدى أفندى الصيادى صاحب المصنفات التى عم نفعها العالمين وعظم وقعها لدى المتعلمين والعالمين والامر أشهر من ان يذكر والشيء من معدنه لا يستكر أدام الله تعالى النفع ببركاته الطاهرة وبركات اسلافه الطاهرة ونفحات لمحاتهم الفاخرة فى الدين والدنيا والآخرة كتبه عبد الله فكرى

وقال كوكب العلماء العاملين وشمس الفضلاء المحققين رحلة الطالبين الآخذ راية الدراية باليمين الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الشربينى حفظه الله

الحمد لله الذى من على الامة المحمدية بان يبعث لها على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها القويم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الكريم الرؤف الرحيم المنزل عليه فى الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم وعلى آله الهادين وأصحابه حماة الدين ما حصحص الحق والبيان ووضح الصدق وبهر البرهان وما محت آيات الانصاف دياجى الاعتساف والخلاف ﴿وأما بعد﴾ فان لله عبادا اصطفاهم اليه وقربهم زلفى لديه وأعتقهم من ربقة النفوس الاماره وأعلى بهم من الحق مناره ووفقهم لتأييد شريعته وحفظ سياج ملته والذب عن السمحة الحنيفية والديانة الشريفة المحمدية أولئك هم القوم كل القوم لا يأخذهم فى ذات الاله لوم ولقد وقفت على كتاب الانصاف

فى كشف ظلمة الخلاف للحبر الربانى والعارف الصمدانى مرشد السالكين ومربى المريدين مطهر الانوار القدسية والفيوضات الاحسانية والعلوم اللدنية الاستاذ العلامة السيد محمد أبى الهدى أفندى فرع الدوحة النبوية وفنن الارومة الهاشمية وشيخ الطريقة الرفاعية فالفيته كتابا حجته قوية وبراهينه مستقيمة كتاب به جاء الحق وزهق الباطل وامتاز الحالى من العاطل فاسأل الله تعالى أن يبقى أمثاله مونلا للدين ومؤيدا لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف وكرم ولمابالخير تم كتبه الفقير

عبد الرحمن

الشربينى

وقال العلامة الوحيد والفهامة الفريد مشكور الهمم والمساعى مولانا الشيخ أحمد الرفاعى أحد العلماء الافاضل الازهريه بالديار المحروسة المصريه

هدى حائد مهداة الى الطامى * فالثم لما ثغرها واسلك هدى السامى

بكر تحلت بتحقيق وتصفية * فلا يسايرها فى رميها الرامى

وكيف لا وهى من أبكار سيدنا * السيد العلى أبى الهدى السامى

كتبه أحمد

الرفاعى

وقال العالم الفاضل والاديب الكامل كريم الاخلاق والشمايل ذو الفضيلة محمد نورى أفندى ابن المرحوم الحاج مصطفى أفندى مفتى أورنجاء من أعمال حلب الشهباء وفق من الخير ما شاء آمين

﴿ والحمد لله وكفى ﴾

أشمس فضل بأفق الكون قد سطعت * فنورت بسناها حالك الدهم
أم بدر تم تجلى فى سماء علا * فزال فى الحال ما قد كان من ظلم
أم ضوء صبح بدا فى الكون فانتشرت * أنواره فى زوايا البيت والحرم
أم روضة ذات أزهار منوّعة * تجرى جداولها من منبع الكرم
أم قد بدا نور أوصاف أدلته * كلام طه وقول البارئ النسم
قد صاغه السيد الشهم الذى شهدت * بمجده فضلاء العرب والعجم
العالم العامل الثبت الذى اشتهرت * آثاره كاشتهار النار فى العلم
أبو الهدى علم السادات عالمهم * شبل الرفاعى غوث الكون ذى الهمم
لا غرو ان حل فيه كل مشكلة * أو ضم النظم منه جوهر الكلم
فانه بين أهل العصر مشتهر * بالعلم والحلم والعرفان والشيم
تروى أحاديث علياه مسلسلة * من سيد علم عن سيد علم
آثاره عظمت معنى ومذ ظهرت * قد أذعنت لعلاها سادة الامم
وهاك منها كتابا عز مورده * وقد سما كل منثور ومنتظم
فصل الخطاب حوى فى طى أجوبة * مقبولة عند أهل الحق كلهم
أدم بسفر لسان الحال أرخه * زها به نور انصاف لذى حكم

سنة ١٣٠٦

كتبه خويدم نعال أهل السنة المحمدية
والطريقة الاحمدية الفقير الحقير محمد
نورى ابن الحاج مصطفى المفتى
الريحاوى تاب
الله عليه

